مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: العوامل المؤثرة في نشأة النظام السياسي الامريكي
اسم الكاتب: د. بلقيس محمد جواد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/41
تاريخ الاسترداد: 2026/11/22 16:56 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

بحوث ودراسات

العوامل المؤثرة في نشأة النظام السياسي الامريكي

الدكتورة
بلقيس محمد جواد(*)

المقدمة

ان كل نظام سياسي في اي مجتمع كان ينبعث من حصيلة عدة عوامل وفي مقدمتها مؤثران اساسيان:

الاول: المرتكز الاجتماعي ويقصد به عقلية ذلك المجتمع، اي جميع القيم والضوابط الاجتماعية المسيرة والمتحكمة بافراد المجتمع، اما المرتكز الثاني: هو الاقتصادي، ويقصد به البنى التحتية التي تؤثر على النظام السياسي في تحديد سماته والتي تسيير وتوجه تنميته وخططه الاقتصادية.

فالمعادلة اذن:

المرتكز الاجتماعي + المرتكز الاقتصادي = يخلق النظام السياسي

والنظام السياسي الامريكي لا يشذ في انبعاثه عن هذين المرتكزين لكن الاختلاف هو في تكوين مجتمعه، بعبارة اخرى ان المجتمع الامريكي شاذ في تكوينه قياساً الى تكوين المجتمعات الانسانية الاخرى، لان كل مجتمع انساني تكون عبر حقب تاريخية طويلة ضمن بقعة جغرافية معينة، فخلق تقاليده الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية وعليه تتشكل المعادلة الكاملة لاي نظام سياسي هي:

المعادلة اذن:

القوانين التاريخية + القوانين الجغرافية = القوانين الاجتماعية + القوانين الاقتصادية = نظام سياسي

فعند تحليل هذه المعادلة نلاحظ ان القوانين التاريخية التي هي عمل وابداع الانسان خلقت خبرات متراكمة فصاغت شخصيته وتتحكم بها الى حد ما من الى حد ما قوانين الطبيعة والتي استطاع الانسان في بعض منها السيطرة عليها وفي البعض الاخر خضع الى قوتها وجبروتها، فهي تحكمت فيه فلُوجدت بتفاعلها مع قوانين التاريخ قيماً، وعادات، ولغة، وديناً، وجميع الضوابط الاجتماعية التي سيرت المجتمعات وخلقت له قوانينه الاقتصادية. تضاف اليها العوامل النفسية المنبعثة من اعماق النفس

(*)كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد

البشرية والتي هي تكونت ايضاً بتأثير القوانين التاريخية والجغرافية. كل هذه العوامل مجتمعة خلقت الانظمة السياسية في العالم. لو طبقنا هذه المعادلة على النظام السياسي الامريكي لوجدناه حالة خاصة وجديدة تضاف الى الخبرات والتقاليد للانظمة السياسية والسبب! انه مجتمع مهجر. لو حسبنا بالسنين بين اول مدينة بنيت (جيمس تاون) في فرجينا عام (١٦٠٦) والى الاستقلال عام (١٧٧٦) فالمدة هي (١٧٠) عاماً لا يمكن ان تكون كافية لبناء نظام سياسي متين له تقاليده السياسية كالتي يتمتع بها النظام السياسي الامريكي. بعبارة اخرى ان المجتمع الامريكي خلال (١٧٠) عاماً خلق نظاماً سياسياً مغايراً ومختلفاً لكل الانظمة السياسية آنذاك حيث اخذ بالتنظيم الفدرالي (الاتحادي) والذي ارتكز في بادئ الامر على ١٣ ولاية وتشمل كل ولاية على مقاطعات كثيرة. ولكل مقاطعة عدد من البلدان، فسلطة الحكومة تنبعث من الوحدات الصغيرة ثم المقاطعة ثم الولاية واخيراً الحكومة الفدرالية التي تتكون من حكومات الولايات. وايضاً اخذ بالنظام الجمهوري القائم على تنافس حزبين كبيرين مستنداً الى دستور مكتوب، هذه الخصائص تعد شاذة قياسياً للقرن الثامن عشر سؤال يطرح نفسه:من الذي خلق هذا النظام السياسي الجديد؟ ثم هل ان فكرة النظام السياسي الامريكي نقلها المهاجرون ام انها من معطيات البيئة الامريكية؟. لذا سنحاول ان نتتبع تاريخ المجتمع الامريكي محللين تطوره الاجتماعي والاقتصادي السياسي وصولاً الى تجربته الخاصة. اخيراً هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام هي ان دراسة وتحليل اي ظاهرة او واقعة سياسية مرتكزة اساسً على السلوك السياسي للانسان وان اي دراسة لا تهم بها هي دراسة عقيمة لان الانسان هو الذي خلق الامبراطوريات والدول والانظمة وهو الذي يهدمها اذن هو الاساس.

المبحث الاول

البداية

ان حالات الشواذ في المجتمع الذي اسس على القارة الجديدة كثيرة منها انه مجتمع مهجر متكون من قوميات متعددة، اكثر من نصفه انكلو ساكسون ذو لغات متعددة اللغة الانكليزية هي المسيطرة، الديانة الرسمية هي المسيحية بمذاهبها المتعددة لكن الغلبة للبروتستانتية، واخيراً العرق الابيض هو المهيمن، والملونون هم الاقلية الذين جلبوا بالاكراه وهذا الاكثر شواذاً. فالاهداف متعددة والمستويات مختلفة وللقارة الدور في الصياغة والتكوين.

المطلب الاول:

تعدد الاهداف والطموحات

عندما وصلت الموجات البشرية الى القارة الجديدة كان همها الوحيد هو تحقيق اهدافها الشخصية

الذاتية، مما ادى الى تعــدد الاهــداف والطموحات. قسم جاء لتحقيق حريتــه الدينية، السياسية، واخر جاء لتحقيــق هدفه الاقتصادي هربــاً مــن الجــوع والبطالة او للاســتثمار. والأخــرون يبحثون عن الامان هرباً من الحــروب. واخيراً من كان يحلم بخلــق حكومــة مثالية تحقق المســاواة والعدالــة دون طبقات كالاشتراكيون، كحركــة ســان سيمون واتباع كابية والايكاريون[1].

نستنتج من هذا ان الافراد كانوا غير متساوين لا في ثقافتــهم ولا فــي مستوياتهم الاجتماعيــة والاقتصاديــة وعليه فانهم يتراوحون بيــن الجــاهل والمثقف، بين السجين وبيــن المتمتــع بحريته، بين الغني وبين الفقير الجــائع، وبين المتدين والملحد.

الجامع بينهم هو: الانتقال مــن واقع اجتماعي اقتصادي سياسي معيــن الى واقع اخر يبنى من جديد بطريقتــهم الخاصة وعلى ايديهم بحيــث يحقــق امالهم وطموحاتهم.

سؤال يطرح نفسه: ما هي هذه الامال والطموحات والاهــداف؟؟ لــو تفحصنــا بدقــة اهــداف المــهاجرين وطموحاتهم كانت متنوعــة الا انــها تتركز بهدفين يمثل الاكثرية وهي:

١. ممارســة الحريــة الدينية.
٢. الحرية الاقتصادية.

اولا: الرغبة الدينية:

لعب المتغير الديني دورا كبيرا في دفع الافراد لترك اوطانهم والــهجرة الى القارة الجديدة وخاصــة شــعوب اوروبا الغربية! اوروبا الكاثوليكيــة اهتزت على اثر الاصلاحات الدينيــة التي بدأت في مطلع القرن الســادس عشر. حركة الاصلاح البروتســتانتي ضد البابا والكنيسة الكاثوليكية. هــذه الحركة ادت الى نتيجتين:

أ. هو نجاحها في بعض الــدول كهولندا، شمال المانيا والدول الاسكندنافية حيث انتصــرت تلك الحركة محققة اهدافــها واسســت لــها كنــائس بروتستانية مستقلة عن البابا.

ب. هو فشلها واضطهاد مؤيديــها بشكل فــوري فــي اســبانيا وايطاليا وجنــوب المانيــا، بسبب الاضطــهاد هــاجرت موجات كبيرة الــى القــارة الجديــدة ينشــرون الســلام وحرية ممارســة شــعائرهم الدينية. من اهم هذه الطوائف التي دخلت الى القارة الجديدة والتي اثرت على شــخصية الفرد الأمريكي لاحقــا هــم: المطهرون، والكويكرز.

١. المطهرون:

يطلق عليهم المطــهرون او البيرويتان Puriants. هم طائفة دينية انكليزية اصلاحية بروتستانية، كــانت ترفض الكثير من التقاليد الكاثوليكيــة حتى قبل ظهور (مارتن لوثر) فــي المانيا. لذا هاجرت اول موجة منــها الى القارة الجديــدة اطلــق عليــهم

(بالحجاج) Pelerines. وهم طائفة من البيرويتان وانشأوا اول مدينة في القارة الجديدة (جيمس تاون ١٦٠٦). كانت هذه الفئة لها فلسفة فريدة من نوعها هي تجسدهم للديمقراطية والاشتراكية في حياتهم التي تقاسموها في القارة الجديدة (انهم تقاسموا في طعامهم وشرابهم وكل انواع مؤونتهم وثم ان يعملوا من اجل الجماعة لمدة ٧ سنوات. وبعد انقضاء هذه المدة يأخذ كل من يبلغ سن الرشد حصة متساوية من المساكن والاراضي كالاملاك والحيوانات)[2]. هذه الفلسفة اثرت بشكل كبير فيما بعد على جميع الطبقات الفقيرة في القارة الجديدة الا انها اختفت عندما جاءت موجات الطهريون من انكلترا وسيطرت على فلسفتهم فادى الى الانشقاق بينهم. فالطهريون ازدادت هجرتهم الى القارة الجديدة على اثر ازدياد اضطهادهم من الكنيسة الانكليزية التي كانت تجبر الافراد على اتباع دين الدولة وكنيستها الرسمية بعد ان اسقطوا سلطة البابا الكاثوليكية عليهم. كان المطهرون ايضا لهم فلسفتهم فسعوا الى تطبيقها في القارة الجديدة. مما ادى الى الانشقاق بينهم وبين الحجاج. تتلخص فلسفتهم على اساس الخطيئة الاولى للانسان، لذا ينبغي تبرئة النفس البشرية (برأيهم) من هذه الخطيئة بتعذيبها بواسطة العمل المجهد المبدع في البناء والعمران وتقديم كل شيء ممكن ان يخدم البشرية املا في الوصول الى المجتمع الفاضل.

فخلق المدينة الفاضلة يتم. برأيهم، عن طريق العمل المادي (الجسدي) + العمل الروحي.

فالعمل المادي يتم عن طريق بذل الجهد الجسدي للبناء والتعمير والزراعة والصناعة وذلك باعطاء كل فرد قطعة ارض ليعمل بها حتى تتحقق الهدف من العطاء وكذلك يعمل على قتل روح الجشع والطمع المغروسة في كل نفس بشرية، واخيراً حتى لا يتطلع على الاعتداء على جاره. هذه الفلسفة لا تتحقق ما لم تتم العثور على ارض بريئة متوحشة خالية من الفساد وتبني على ايديهم لتحقيق المدنية فوق التل[3].

اما الجانب الثاني فهو ممارسة الطقوس الدينية لعبادة الله لانه (كفاح دائم بين الاله والشيطان وان المسيحيين الحقيقيين هم الذين يكونون جيش المسيح الذي يحارب ضد قوى ابليس)[4]. كانوا مؤمنين بان الله اختارهم كي (يبرهنوا على صدق نظرياتهم...)[5]. فقد كانوا متأكدين (بأن الرب دعاهم ليكونوا منتجين ويتكاثروا وخصوصاً السيطرة على الارض فهي لهم ليفلحوها)[6].

فلسفة هذه الطائفة سيطرت على الجميع وجسدت الشخصية الامريكية فيما بعد. بقدر ما كانت انسانيتها في الظاهر الا ان الواقع العملي كشف عن هيمنة ودكتاتورية كبيرة، بقدر ما كان ادعاؤهم الهروب

من الاضطهاد الا انهم مارسوا الاضطهاد ضد غيرهم. بدؤا باضطهاد جماعتهم (الحجاج) لاخضاعهم الى فلسفتهم التعسفية، وكذلك محاربتهم لطائفة الكويكوز الذين كانوا كالحجاج يحملون فكراً تقدمياً، واخيراً الهنود الحمر والافارقة السود.

سنوا قوانين صارمة من بينها يقول الكسي دي توكفيل: (شرعت قوانين في ولاية كونكتيكت ١٦٥٠ منها: كل من يعبد الها غير الله يعاقب بالاعدام، الزنا وهتك العرض اثماً يعاقب عليها بالاعدام، وكل تعدي من الابن على ما والديه جزاؤه الاعدام، فكانت النتيجة انه لم يحدث ان تقررت عقوبة الاعدام في القوانين اكثر مما تقررت هنا ونفذت اقل مما نفذت هنا. وكذلك فرض العقوبات على السكارى والكسالى وحرم على اصحاب النزل والحانات ان يقدموا لكل زبون اكثر من مقدار معين من الشراب، كما يعاقب كل من لا يحضر الى الكنيسة او يعمل يوم الاحد، وصدرت قوانين تحرم التدخين..)[7]. وان كل من لا يطع هذه القوانين او يسعى الى مخالفتها يجلد في الساحات العامة وربطه بعمود التشهير ووسمه بالحديد المحمي. ان تبريرهم لهذه السياسة هو خلق نظام خلقي صارم يحقق اهداف يسعون الى تحقيقها وهي خلق امة قوية منتمية الى معتقد واحد.

اما على صعيد الحكم، نستشف من اقوال رجالهم بأنهم يؤمنون باقامة حكم تقوده اقلية هي الارستقراطية. يقول جون كوتون (ان الله ما اعتبر الديمقراطية قط شكل حكم يناسب الكنيسة او المجتمع) و(اذا حكم الشعب، فمن سيكون المحكوم) وبرأيه (ان شكل الحكم التي تؤيدها وتوصي بها الكتب المقدسة هي الارستقراطية والملكية)[8]. وانطلاقاً من فلسفتهم هذه جردوا الافراد من ممارسة حريتهم على الصعيد السياسي والعقائدي، وفرضوا طقوسهم الصارمة على مقاطعة نيوانكلند، تغلغلت مبادؤهم وطبقت بشكل ناجح من خلال مبادرتهم بفتح المدارس ونشر التعليم واقامة مؤسسات تعليمية تراقب وتعاقب كل من يخالف قوانينها. بالمقابل الافراد كانوا خاضعين، لقناعتهم بان الحياة في القارة الجديدة تحتاج الى الضبط والسيطرة بسبب قساوتها ووحشيتها، لذا فقد تغلغلوا في شؤون الحياة وحتى الحياة الخاصة بالمواطنين واثروا على شخصيتهم، فاتسمت سلوكية المهاجرين بالقسوة مع الهنود الحمر السكان الاصليين للحصول على ارضهم بالقسوة ولاجبارهم للانتماء الى المسيحية، فتعمقت في نفسية الفرد الامريكي منطق القوة ومبدأ الاستحواذ على ملكية الغير وابادته لتحقيق النتائج بغض النظر عن الاسلوب لانهم محكومين بمعيار النتائج الذي يبرره منطقهم الخاص.

لذا اتسمت ايديولوجية الطهريين بالتناقض عند معاملتها بالواقع، لقد هربوا من الظلم وطبقوه في القارة الجديدة. هربوا من الاضطهاد وطبقوه على شكل قوانين، دعوا بالعلمانية الا انه في القارة الجديدة ربطوا الدولة بالكنيسة، التعصب نفسه الذي كان يحمله الاوروبي نقل وطبق في العالم الامريكي.

٢. طائفة الكويكوز Guakers:

الطائفة الدينية الثانية، تركت اثرها على الحياة والشخصية الامريكية عرفت باسم (الاصدقاء). ومعنى الكويكرز الخوف والارتعاش من خشية الله. هذه الطائفة جاءت من بريطانيا ايضا بسبب الاضطهاد من قبل الدولة والسبب انهم لا يشكلون مذهبا محددا ولا توجد كنائس خاصة بهم ولا قساوسة الا انهم لا يؤمنون بدين الدولة الرسمي ولا بالبروتستاونت والكاثوليك، بل بعقيدتهم الخاصة مبعثها الالهام الذي تلقاه مؤسس الحركة (جورج فوكس)[9]. من مبادئهم الوقوف ضد الظلم والتمييز العنصري، وقتل النفس البشرية، والحرب، وعلى كل من يؤمن بهم أن يعمل لاجل تخفيف الظلم الاجتماعي عن افراد المجتمع،وتكونت هذه الطائفة في بريطانيا الا انها أضطهدت مما حدى بهم الهروب الى امريكا، وكان قائدهم اللورد (وليم بن) الذي اسس مستعمرة بن سلفانيا فتمركزوا في العاصمة (فيلادفيا) ثم طوروا بقية المستعمرات التي عاشوا بها. انتشرت افكارهم فحاولوا عام (١٧١٢) منع استيراد الزنوج الى امريكا وحاربوا تجارة الرق، ثم دعوا الى المساواة بين جمع الناس سواء كانوا خدم او زنوج أو هنود. من رجالهم الواعظ (روجز ديليمز) الذي انتقض ضد النظام الطهري القسري ودعا الطهري الناس الى مقاومة الحكم الديني الذي اقامه الطهرويون حيث طالب بالغاء القوانين التي تجبر الافراد للحضور الى الكنيسة، وايضا الغاء ربط حق الانتخاب بشروط دينية وحكر الكنيسة والسلطة في ولاية بوسطن للطهريين. هذه الافكار الثورية دفع القس روجز ديلميز ثمنها بالمطاردة الى ان استقر في (رود ايسلاند) بعد ان اشتراها من الهنود الحمر وغدت هذه الجزيرة ملجأ لكل المضطهدين وخلقوا نظاما ديمقراطيا فيها[10].

توجد ايضا طوائف دينية اخرى اثرت على الشخصية الامريكية بشكل اقل وهم الكاثوليك وخاصة في الجنوب والذين قدموا مع الاسبان والفرنسيين وايضا البابيست (المعمادين).

ثانيا: الهدف الاقتصادي

ان الظروف الموضوعية والذاتية في منتصف القرن الخامس عشر لاوروبا كانت تهيء لانضاج ثورة حقيقية ضد المؤسسات القائمة آنذاك، ضد الكنيسة وسيطرتها الدينية.

وضد طبقة الاقطاع وسيطرته الاقتصادية-السياسية. ظهرت على شكل حركات تمرد تمثلت بالحركات الاصلاحية الدينية. واما على الصعيد الاقتصادي فظهرت على شكل رحلات اكتشافية منظمة. وهجرات الى الخارج للبحث عن الثروة. لان استحواذ الجزء الاكبر من الثروة من جانب الاقطاع والنبلاء خلق حالة العوز، مما دفع الحكومات تشجع الرحلات الاكتشافية لتحقيق هدف مهم هو نقل الانفجار المحتمل من الداخل الى الخارج، وتوجيه الانظار الى ما وراء البحار لاجل الحصول على ثروات اضافية من العالم الاخر والذي يؤدي الى تشغيل العاطلين والفقراء بعمل اقتصادي منتج. واخيراً الحفاظ على استقرار الانظمة السياسية في الداخل وعدم تغيرها، تحقق الهدف الاقتصادي على مستويين:

- **المستوى الفردي:** هجرت اعداد كبيرة من الافراد طوعاً الى القارة الجديدة بحثاً عن حياة افضل فكانوا على شكل تجمعات دينية مثل الحجاج والبيروريتان والكوكز، وهربوا سعياً لاقامة وطن يعيشون فيه بحرية ليس فقط لتحقيق رغبات دينية بل اقتصادية ايضاً (ان رغبتي هي الحرية الدينية ولكن هدفي بعيد المدى هو ان احصل على العقارات)[11]. وايضاً ما قاله احد رجال البيروتيان (جون سميث) عام (١٦٠٧) انهم قادمون (للبحث عن الذهب. وصقل الذهب وتصفية الذهب ونقله)[12]. هؤلاء شكلوا طبقة الاحرار في امريكا حيث ليس لديهم اي ارتباط مع اي جهة اخرى فانهم شكلوا فيما بعد الطبقة المتوسطة للمجتمع الامريكي فهم المزارعون، البناؤون، الصناعيون الفنيون وجميع المهن الحرة. حيث اعتمدوا على انفسهم دون تدخل، في بادئ الامر، من الشركات او حكومة التاج. وايضاً فئات ارستقراطية انكليزية. ومثقفين هاجروا الى القارة الجديدة طوعاً وايضاً فئات ارستقراطية فرنسية هربت خوفاً من الثروة الفرنسية ولتنمية اموالها في امريكا.
- **المستوى الرسمي** يقصد به تنظم الهجرات الى القارة الجديدة بشكل منظم من قبل الحكومات وبدعمها، ابتداءاً من الاستعمار البرتغالي ثم الاسباني ثم الفرنسي والهولندي واخيراً التاج البريطاني[13]. قامت الشركات البريطانية بدعم من حكومتهم دروا كبيراً في تشجيع الافراد للهجرة الى القارة الجديدة.. كيف؟؟

الاسبان والبرتغال سبقوا بريطانيا العظمى في استعمار ما

وراء البحار ووصلوا الى الامريكيتين فجمعوا الثروات وخاصة الذهب الذي تراكم بشكل كبير في هاتين الدولتين. هذا الحافز الاول لحكومة التاج البريطاني، ثم العداء الكبير بين الكاثوليكية الاسبانية ومن ورائها الملك الاسباني (شارل الاول) والربوتستانتية الانكليزية ومن وراءها ملكة انكلترا (اليزابيث)، الصراع بين الاثنين لاستعمار اكبر مساحة ممكنة لنشر مذهبيهما، فتوجهت الانظار الى القارة الجديدة وهذا الحافز الثاني. واخيراً ان الفوائد المادية والخبرات الكثيرة التي حصلت عليها الشركات البريطانية في جزر الهند الشرقية حفزتها لاستعمار القارة الجديدة ومنافسة كل من فرنسا واسبانيا.

لذا بادرت بتشجيع الهجرة الى تلك المناطق، الا ان الشركات البريطانية لاحظت ان عملية الهجرة لا تتم ما لم يتحقق شرطان هما:

أ. تبادر حكومة التاج بدعمها.

ب. تشجيع الانكليزي للهجرة.

فيما يتعلق بالشرط الاول، سعت الشركات الى اقناع حكومتها للحصول على الموافقة. وفعلاً تم ذلك بطرقيتين:

- منحت حكومة التاج امتيازا لبعض الشركات، تقوم باستغلال بعض من اراضي القارة الجديدة واستطاعت هذه الشركات باقامة مدن كبيرة فيما بعد.
- منح الملك شارل الثاني لبعض الشخصيات المحبطة به اراضي هبة منه اليهم، مثل (اللورد بن) فأسس مستعمرة بن سلفانيا عام ١٦٨١. و(اللورد بلتيمور) فأسس مستعمرة ماريلاند عام (١٦٣٠)[14]. واخرين ايضاً.

وجدير بالملاحظة ان هذه المستعمرات والمستعمرات التي أنشأها المهاجرون وخاصة في الشمال الشرقي للقارة الجديدة نيوانكلندا كلها تحولت الى سيطرة التاج البريطاني في نهاية القرن الثامن عشر. حيث سحبت كل الامتيازات من الشركات والافراد.

اما الشرط الثاني، فمن المعروف عن الشعب البريطاني بكونه محافظاً وهادئاً وبطيء التغيير فكان من الصعوبة تشجيعهم واقناعهم على الهجرة، لذا يتطلب جهد خاص بجعل الافراد متحمسين لفكرة الهجرة والاستيطان في الاقاليم الجديدة. من الذي يهاجر؟؟ بشكل عام الجائع، المحروم هو الذي يغامر، طالما يوجد الاستعداد النفسي لذلك لان هذا الاستعداد منطلق من اعتبارات مادية الا انه يحتاج الى قوة دفع ذاتية، والاخير لا يتحقق الا عن طريق

التصوير لوضع افضل مما هو موجود من الحاضر الذي يعيشه. كانت من اهم الصعوبات التي واجهت الشركات والمالكين هو كيفية اقناع الافراد للهجرة. فالطريق الامثل هو التصوير (ان المهاجرين انجذبوا بحلم الشركات البريطانية الاساسي وهو توفير الثراء السريع بالذهب والفضة عن طريق استعمار مقاطعاتها.. اعلن ممثل في مسرح متروبولس الانكليزي بان (مظلات الهة الهنود مصنوعة من الذهب الخالص وان السلاسل التي يطوقون بها شواربهم مصنوعة ايضاً من الذهب الخالص وان سجناءهم هم كانوا يربطون بسلاسل الذهب، وان هؤلاء الهنود يذهبون الى الشاطئ في ايام العطل المقدسة لجمع احجار الزمرد والماس)[15]. وكذلك كتابات المكتشف (امريكو فيرز بوشي)[16] التي وصفت القارة الجديدة بالتربة الصالحة والزرع الوفير والمناخ المعتدل والمياه الكثيرة يتاح للمهاجرين العيش والتنقل المريح[17]. تحت شدة هذا التخدير استطاعت الشركات البريطانية ان تسحب اعداداً كبيرة من الانكليز في بادئ الامر والارلنديين والاسكتلنديين فيما بعد للاقامة في متسعمراتها على الساحل الشرقي للقارة الجديدة امريكا. تم ذلك عن طريق عقود عمل لفترات مختلفة بين ٥ او ٧ او ١٠ سنوات عمل وبعدها يصبح حراً. هذه الفئة شكلت طبقة الفقراء في امريكا ومنهم الخدم وقليل منهم حالفة الحظ او مضاربات العقارات ودمجها ارتقوا السلم الطبقي.

وهناك فئة اخرى جلبت بالاكراه من قبل الشركات والتجار وهي فئة الرق، الافارقة الذين عملوا في مزارع الجنوب وشكلوا طبقة العبيد.

يستنتج من ذلك ان الهدف الاقتصادي كان له القدح المعلى على بقية الاهداف الاخرى وخاصة الحرية الدينية. حين علقت الاهداف الاقتصادية برغبات دينية وكما قال توكيفل (نزعتان متميزتان الدينية والاقتصادية) وهي اهداف دفعوا في سبيل العمل بها ثمناً غالياً، ومع ذلك فهم يسعون وراء الحصول على الثورة والمادة)[18].

وبعد انتشار المستعمرات البريطانية وقضائها على المستعمرات الاسبانية والفرنسية، زاد تغلغها وزاد ضغطها على المجتمع الجديد للاستحواذ على اكبر قدر ممكن من الثروة، زاد التمرد ومن ثم حدث الانفجار لاسباب اقتصادية ايضاً.

المطلب الثاني: الواقع الجديد

المهاجرون الذين قدموا الى امريكا لم يكونوا خالي الذهن، بل ان كل واحد منهم يمتلك تراكمات عديدة رسخت في ذهنهم وكونت شخصياتهم. فحمل كل مهاجر قيمة وعاداته ولغته وجميع تناقضاته الى العالم الجديد. وعليه تنوعت افكارهم فادى الى اختلاف مستوياتهم الفكرية

واختلاف سلوكياتهم. من جانب اخر كان للبيئة الجغرافية في القارة الجديدة دورا في الاضافات على شخصياتهم، حيث تفاعلت مع افكارهم، اضافة الى عامل الزمن وتجارب الحياة والبيئة الجديدة، فخلقت تنوع جديد في تكوينهم الاجتماعي، الطبقي والثقافي، نمط جديد اطلق عليه النمط الامريكي او الشخصية الامريكية.

فالمعادلة اذن:

التراكمات الفكرية + التراكمات الجغرافية = المبادئ الامريكية

١. التراكمات الفكرية:

نقل المهاجرون الفكر الاوروبي الغربي الى امريكا، وخاصة العقلية الانكليزية والسبب لانهم قدموا لاجل الاستيطان وليس للاستكشاف كالفرنسيين والاسبان والبرتغال. اذن انهم حملوا كل الايجابيات والسلبيات وجميع الانماط التقليدية في العمل وشؤون الحكم والفكر. حيث واجهوا الحياة الجديدة بصبر الفلاح الاوروبي (وهم الاكثرية). وبصبر المغامر الذي كان يتحمل كل قساوة الحياة في وطنه، لان التقاليد التي كانت سائدة هناك والخاضع لها هي التي تحكمت فيه. ولان سيده او رب عمله هو الذي يمتلكه ويوجهه. اما في امريكا فالفرق كبير. (عدا العبيد الافارقة والرق الابيض)، لان الواقع المادي الجديد، والعامل النفسي (الانتقال) لعب دورا في تكوين شخصيته. ان احساسه بان الارض ملكه او سيكون حرا بعد انهاء عقده (عقد العمل) فيحصل على ارض او يعمل بحرية، اوجد دافع قوي للعمل والجد. فالذي امتلك ارض، وهذا ما حصل للمهاجرين الاوائل، طبق معلوماته في الزراعة كزراعة المحاصيل التقليدية التي كانوا يزرعونها في اوطانهم، واستخدموا جمع الاساليب البدائية التي كانوا يعملون بها، ثم مارسوا كل فنون العمل اليدوي والصناعات البسيطة لسد حاجاتهم الضرورية، بنوا بيوتهم وفق طرازهم السابق. كانت هذه البداية لتعزيز ذاتهم والحفاظ على وجودهم المادي. الدور الرائد كان للطائفة الدينية البيروتيان (الطهريون) في تنظم حياة المهاجرين وثم السيطرة عليها. لقد قاموا بتأسيس مقاطعة نيوانكلند في الشمال لامريكا لان جو هذه المنطقة مشابهة لجوهم في بريطانيا، ثم وزعوا الاراضي على شكل قطع صغيرة لانصارهم تحقيقا لمبدئهم العمل وعدم الاعتداء وقتل رغبة الجشع عند الأخرين. لذا بشكل عام خلقت ملكيات زراعية متوسطة تسكن عليها العوائل وتعمل بها. اهم عمل قامت به هذه الطائفة هو نقلها للفكر البريطاني الى امريكا وذلك لغرس وسيادة اللغة والحضارة والثقافة الانكليزية حتى انها الغت لغات وثقافة الاقوام الاخرى. رغم ان الالمان الذين سكنوا بن سلفانيا فيما بعد كانت نسبيتهم عالية استخدموا لغتهم لفترة قصيرة ثم بمرور الوقت

سادت اللغة الانكليزية عليها. كيف؟ هذه الطائفة بحكم التزاماتها الدينية وشدة ولائها لحضارتها، انسست المدارس والكنائس والجامعات على الطراز الانكليزي فأسست جامعة هارفر (١٦٣٦)، ثم نشروا المسيحية ذات المذهب البروتستانتي بحيث اصبح المذهب السائد كيف؟ بالاضافة الى تأسيس الكنائس واجبار الافراد للحضور والتمسك بقيمها، خلقت احساس لدى كل سكان نيوانكلند بأن الكنيسة لها مكانة خاصة فجعلت الناس ينظرون اليها بكل احترام. وايضاً صورت بان المواطن الصالح هو الانكليزي البروتستانتي العصامي النشيط، هذه الصورة كانت ذو فائدة لمصالحهم، بحيث ابقت سلطة الكنيسة بيد رجال معينين ومن ثم سرت الى القضاء والمناصب الادارية والسياسية فأصبح البروتستاني هو السيد، والدليل على ذلك ان ولاية (ماريلاند) كانت ملك للورد الكاثوليكي (بلتيمور) تحولت الى التاج البريطاني، لكن حصل استثناء عليها، لم ترجع الى ورثة اللورد، بل الى وارث بروتستاني (علم ١٧١٥) وحرموا جميع الكاثوليك من امتيازاتهم[20]. هذا الموقف اثر بشكل فعال على سلوكية الافراد السياسيين حتى بعد الثورة والاستقلال. فلو تصفحنا تاريخ رؤوساء امريكا لنجدهم ذو اصل بريطاني بروتستاني عدا قليل منهم ذو اصل ارلندي مثل (اندريو جالسون) الرئيس السابع (١٨٢٩-١٨٣٧) الرئيس (جيمس. ل. بولك) الرئيس الحادي عشر (١٨٦٥-١٨٦٩) (جيمس بوكانان) الرئيس الخامس عشر (١٨٥٧-١٨٦١)[21] والرئيس (هربرت هوفر) الرئيس الحادي والثلاثون (١٩٢٩-١٩٣٣) الرئيس الوحيد من طائفة الكويكرز. ولم يصل الى الرئاسة كاثوليكي عدا الرئيس (جون كندي) الذي اغتيل بعد رئاسته بسنة ونصف[22]، واغتيل ايضاً اخوه (روبرت الكندي) الذي رشح نفسه للرئاسة. وحرم غير المسيحيين من كافة الحقوق السياسية.

اما الجنوب فأول مستعمرة تكونت فيه هي فرجينيا فكانت الانطلاق لبناء الجنوب كله فيما بعد. تميزت هذه المستعمرة بالاصول الارستقراطية ذات النمط الانكليزي، كان سكان هذه المستعمرات شديدي الولاء للتاج البريطاني، لذا طبعوا المؤسسات التي اوجدوها بنفس المؤسسات البريطانية. وحارب سكانها كل المنشقين، اي كل التقدميين والثوار الذين كانوا يتأملون الافضل، لهذا بقيت محافظة على القيم والتقاليد الانكليزية سواء في الحكم او القضاء والتعليم والكنيسة. (وقد قصدت حق الانتخاب على من يملك وتفادت توزيع الثروات بتوريث البكر فحسب والطبقة الارستقراطية فيها تحتل كل المناصب والوظائف العامة)[23]. بنفس العقلية الارستقراطية نقلوا النظام الاقطاعي اي اوجدوا النظام الطبقي الذي كان

معمول به في المملكة البريطانية، والذي ساعدهم على ذلك هو العامل الجغرافي، فتكونت طبقة غنية مالكة تملك ولا تعمل، وطبقة من العبيد. هذه العقلية اثرت على السلوكية السياسية لسكان الجنوب فيما بعد، في رفضهم لمبدأ تحرير العبيد والمساواة، وتصلبهم مع سكان الشمال والذي ادى الى اندلاع الحرب الاهلية التي كانت احد جوانبها هو مسالة الرق.

بعد الانكليز، تأتي الاقوام السويدية والهولندية والالمانية، حمل كل واحد منهم تراكماته الفكرية والثقافية، فقد عبروا عنها بالتزاماتهم بقيمهم وعاداتهم والتي تجسدت بالممارسات الدينية والمؤسسات التعليمية وكذلك في النظام القضائي وكل طرق الحياة اليومية حتى في طريقة المأكل والملبس وبناء البيوت. لكن بمرور الزمن سيطرت كثير من القيم والتقاليد الانكليزية عليهم وخاصة على الاجيال اللاحقة.

اما الاقوام الفرنسية فانها تأثيرات بشكل خاص بتراكماتها السياسية وفكر فلاسفتها وخاصة قبل الثورة الفرنسية، امثال مونتيسكو وروسو، بحيث تأثرت الثورة الامريكية وفكرها السياسي بشعارات الحرية والديمقراطية وطرح مبدأ الجمهورية كنظام في الحكم.

نستشف من ذلك بأن الفكر السياسي الامريكي تأثر بشكل كبير بالتراكمات الفكرية الاوروبية، ونصل الى نتيجة سياسية هي ان تعدد التراكمات الفكرية صاغت الفكر السياسي الاجتماعي الاقتصادي للولايات الامريكية، وكانت ايضاً عامل في توحيدهم وتأسيس حكوماتهم واتحادهم.

٢. التراكمات الجغرافية:

القارة الجديدة كانت متنوعة جغرافياً، هذا التنوع خلق تفاوتاً كبيراً في اساليب الحياة على الصعيد الزارعي، الصناعي، وهذا الاخير خلق تفاوتاً في التكوين الطبقي للافراد فتكونت طبقات ثرية، ومتوسطة، وفقيرة، وعبيد. وهذا الاخير (التفاوت الطبقي) خلق تفاوتاً فكرياً على صعيد الافراد ثم تفاوتاً في سلوكهم السياسي. بعبارة موجزة خلقت ولايات متفاوتة في تطورها الحضاري وهذا اثر على تكوين الاتحاد المركزي.

التنوع الجغرافي --- ادى الاختلاف في التطور الزراعي الصناعي التجاري ------ ادى
--- ظهور نظام الطبقات --- ادى الاختلاف المستويات الفكرية --- ادى الاختلاف السلوك السياسي للافراد.

كيف؟؟؟

التنوع الجغرافي:

اتسمت تربة القارة الجديدة بالتنوع الشديد بين الارض الخصبة جداً المنبسطة الغنية كما في الجنوب والوسط، وتقل الخصوبة والارض السهلة كلما صعدنا الى الشمال الشرقي حيث البحيرات الخمس، اي المناطق التي نشأت فيها الولايات الثلاث عشر الاولى، ثم تبدأ الارض بالاختلاف كلما توغلنا الى الغرب،

حيث تبدأ الارض الصخرية ويزداد الارتفاع حتى الجبال التي تفصل الشرق عن الغرب، وبعدها تبدأ السهول والوديان ثم تقل تدريجياً حتى تبدأ الصحراء وجبال المحيط الهادي. لذا تميزت القارة الجديدة باربعة مناطق جغرافية مختلفة من الشرق الى الغوب وهي:

١. المحيط الاطلسي والسهل الساحلي الخليجي.
٢. سلسلة جبال الابلاشي وتلالها المتاخمة.
٣. الاراضي المنخفضة الداخلية.
٤. الكوريدلا: التي تمثل بالسلسلة الجبلية الرئيسية والانواع المختلفة من الاحواض والوديان والسهول التي تحتويها[24].

ان تاريخ الولايات المتحدة انطلق من السهل الساحلي الشرقي الممتد من الشمال حتى الجنوب. اي المستعمرات الثلاث عشرة التي تكونت في هذه المنطقة الجغرافية. هذا بالاضافة الى تنوع الطقس الذي تمثل بين البرودة القاسية من الشمال الى الدافئ والحار رطب في الجنوب. شجع الى تنوع المحاصيل الزراعية، واخيراً كثرة مصادر المياه من الامطار في الشمال وكثرة الانهار والبحيرات، اوجد الغابات الكثيفة وكثرة الحيوانات فيها. هذه البيئة ساهمت بشكل فعال في استغلالها، وشجع على استطيانها، رغم ان سكانها الاصليين الهنود الحمر كانوا قليلين العدد ازاء هذا الاتساع الارضي. وعليه فان قوة الولايات المتحدة (كما يقال) ترتكز على الاساس الجغرافي. هذا الاساس بدأ في في الساحل الشرقي والذي انقسم الى ثلاث مناطق جغرافية رئيسية وهي:

١. المستوطنات الشمالية (نيوانكلند) والتي تتألف من الولايات التالية: نيوهامشير، مساتشوسشس، رود ايلاند، كونيكتيكت.
٢. المستوطنات الوسطى: تتألف من الولايات التالية: نيوجرسي، ديلاوار، بن سلفانيا، نيويورك.
٣. المستوطنات الجنوبية: تتألف من الولايات التالية: جورجيا، كارولينا الشمالية، كارولينا الجنوبية، فيرجينا، ماريلاند.

هذا التنوع الجغرافي خلق تنوعاً في الانتاج الزراعي فشجع على التجارة والصناعة فخلق تنوعاً اقتصادياً[25].

التنوع الاقتصادي:

ظهر التنوع الاقتصادي بشكل واضح في المستوطنات نظراً لتنوع الطبيعة ووفرة عطائها، ففي الشمال كانت الاراضي تكثر فيها الوديان الضيقة والتلال الصخرية من جانب، والطقس والبرودة القاسية من جانب اخر حدد كثيراً من الانتاج الزراعي واعاق قيام ملكيات زراعية كبيرة، فتركز الانتاج الزراعي على زراعة

المحاصيل التقليدية. التي تعتمد ذاتياً على انتاجها، بمرور الوقت اخذ الافراد يبحثون عن مورد اخر، الا وهو الاستفادة من السواحل في بناء السفن وذلك بالاستفادة من الغابات الكثيفة بقطع اخشابها فادى الى قيام صناعة السفن، وبناء الموانئ والاستفادة من منتجات البحر فخلق تجارة مربحة جنت هذه المنطقة اموالاً طائلة. وبعد اكتشاف مادة الحديد الخام في مساشوستس بدأت بوادر الصناعة التي كانت بدائية تسد حاجات الافراد الاساسية ثم تطورت فتحولت من الصناعات الخفيفة الى صناعات ثقيلة تصدر الى الخارج فظهرت المناطق الصناعية المتخصصة الكبيرة. هذه التحولات رافقتها تحولات على الصعيد الاجتماعي، الاقتصادي واخيراً السياسي.

اما الوسط والجنوب، فكانت الارض خصبة جداً وسهلة، خالية من الاحجار، والطقس الدافئ، الحار الرطب في الجنوب، ساعد على زراعة محاصيل جديدة لم يعرفها المستوطنون الا انها زودتهم بثروة هائلة الا وهي زراعة التبغ، النيلة، القطن، السكر، القمح، الرز. هذه المحاصيل حققت ربحاً قوياً بعد تصديرها الى بريطانيا، مما شجع الملاك الى توسيعها، فحاجته الى ايدي عاملة كبيرة، هذا الاخير شجع على تجارة الرقيق الابيض ثم الاسود من اوروبا وافريقيا، وهذا بدوره شجع على المضاربات في الاراضي ودمج بعض الاراضي الصغيرة فخلق بالنتيجة طبقة من الاقطاع وخاصة في فرجينا، تملك اعداداً كبيرة من العبيد وخاصة الافارقة لانهم ارخص ولانهم ملك لسيدهم. هذه الوضيعة الجديدة خلقت تجارة رابحة للعبيد وايضاً للحاصل الجديدة، ثم قيام صناعات جديدة كصناعة القطن والتبغ والطحين والسكر بالاضافة الى مصنوعات اخرى فخلق حركة سريعة زراعية، تجارية، صناعية. فتخصص الشمال في الصناعة وتخصص الجنوب بالزراعة، مما شجع على التجارة بينهم ومع الخارج ايضاً. هذه النقلة شجعت على ظهور المدن الكبيرة والمراكز التجارية والصناعية وظهور الموانئ الضخمة والاسواق المنظمة. هذا النشاط والحركة بمرور الوقت ادى الى نتيجة مهمة للمستوطنين هو بقاء المستعمرات والتبادل بينهم والاهم تحريرهم من البريطانيين والاعتماد على انفسهم في الانتاج الاقتصادي، اي خلق الروح الاستقالية لديهم والرغبة في التحرر من كل القيود التي تفرض عليهم من بريطانيا. ان الاكتفاء الذاتي وثم التصدير الى بريطانيا ومع مناطق اخرى تجعلهم مستقلين تماماً لاي نوع من الخضوع الاقتصادي لبريطانيا، فهم ليسوا بحاجة الى راس المال ولا للمواد الاولية او المصنوعات التي كانوا يستوردنها من بريطانيا. فلقد

بنوا على هذه القارة مجمعـــا ضخمـــا واقاموا له اقتصـــادا قويـــا لا منـــافس والاكثر من ذلك رأوا ان هناك فرصـــا كبيرة للتوسع من مشاريعهم فصممـــوا على استغلالها بحكم منطـــق النتـــائج وليس مهم الاسلوب[26].

٤. بروز التفاوت الطبقي:

ان معظم المؤلفين الذين درسوا المجتمع الامريكي يؤكـــدون علـــى ان مفهوم الطبقـــات معـــدوم فـــي حيـــاة المستوطنين، بل ظهر الـــثراء الكبـــير لعدد قليل من الافراد، والغالبـــة مـــن الفقراء بعبـــارة اخـــرى ان المفـــهوم الطبقي الذي كان سائدا فـــي اوروبـــا الغربية كان معدوما في امريكـــا. لان الطبقية تحتاج الـــى مقومـــات الحيـــاة الاجتماعية الكاملة الممتدة في العمـــق الزمني، التاريخي، حتى يخلق ســـلوكا اجتماعيا خاصا لتلك الطبقة او لغيرهـــا من الطبقات. لكن لا ننسى ان من بيـــن الذين هاجروا الى القارة الجديدة كـــانوا من اصول ارستقراطية[27]. او الذيـــن اشـــتروا بموجـــب عقـــود الشـــركات البريطانية او المنح التي قدمها الملـــك لبعض من حاشيته واصدقائه (ففي عام ١٦٦٥ منح شارل الثاني عهدا لثمانيـــة من حشايته بامتلاك كارولينا. وفي عام ١٦٨١ منح وليم بن عهدا بملكية بـــن سلفانيا وكذلك نيويورك، نيوجرســـي، وديلاور وفورجينا منحت الـــى افـــراد اخرين)[28]. هذا من جانب. ومن جانب اخر ان مبدأ الاستيلاء، هـــو المحـــور الاساسي لهجرة المستعمرين اي تملـــك اراضي بالقوة من اصحابها فتحقـــق الركن الاول، الا وهو التملك الفاحش على حساب الغير، ثم بدأ العمل عليها في زراعتها فـــزاد الـــثراء (الحـــال النقدي) لفئة قليلة على حساب فئـــات اخرى فظهر التمايز علـــى اســـاس التملك والثراء، فتحقق الركن الثـــاني، وخاصة عندما ظهرت طبقة العبيـــد الذين استوردوا ثم بيعوا في الاسواق، فظهرت المزارع الكبـــيرة والعبيـــد الذين يعملون عليها ويعاملون كاشياء مملوكة لسيد، ثم تعمق التمايز علـــى اساس السلوكية الاجتماعية والاهتمـــام بالالفاظ والعادات والملابس فتحقيـــق الركن الثالث. فبدأ الظهور الطبقـــي تدريجيا وتقوى بمرور الزمن الـــى ان اتضح مميزاتـــه وخصائصـــه، انـــه مغروس في عقول المهاجرين لان كل واحد منهم كان يهدف الـــى التملـــك بكافة السبل، ولان الصـــراع لاجـــل النجاح المادي الوفير هو هدفهم، وان استخدام العنف والقوة والاستغلال هو اسلوبهم، وازداد عمقا عندمـــا كـــثر الفقراء والعبيد وازداد اتساعا عندمـــا بدأ التصنيع، فظهرت الطبقات الثريـــة جدا المالكة للارض والتجـــارة فـــي بادئ الامر ثم المصانع قبـــل وبعـــد الاستقلال والثورة والحرب الاهليـــة، فظهر منهم رجال السياســـة والقـــادة العسكريين فيما بعـــد. امـــا الطبقـــة المتوسطة الذين كانوا في بادئ الامـــو من صغار المزارعيـــن والفلاحيـــن والصناعيين وخـــرج منـــها كبـــار

المحامين والاطباء وموظفي الولايات، اما الطبقة الفقيرة فكانت من البيض الذين يعملون بعقود واصبحت الاكثرية العظمى منهم عمال الورش والمصانع والمزراعين بأجور، الذين استغلوا حسب الفترات الزمنية، اي درجة تطور الصناعي وقوة البرجوازية في سيطرتها الاقتصادية والسياسية. اما الطبقة الاخيرة فهم العبيد الذين وقع عليهم العبء الاكبر في اخضاع البيئة، والذين عملوا في ظروف قاسية في مزارع القطن (القطن ملك) حتى وصل عددهم في فرجينيا ١٦٢٥ الى ٣/١ السكان، وفي عام ١٧٧٠ الى اكثر من الصنف.

اما كارولينا[29] فقد تجاوز عددهم عدد السكان البيض. ان الانقسام الطبقي اثر بشكل فعال على سلوكية الافراد السياسية خلال الاستقلال وبعده، حيث ان غالبية الفقراء والعبيد كانوا يطمحون الى التغيير الجذري في الثورة وانهم ساندوا بكل قوة الاستقلال فكان سلوكهم السياسي يتسم بالثورية، اما الطبقات الغنية فانها اختلفت في ذلك بين التأييد الفاتر حفظا على مصالحها وبين الرفض لفكرة الاستقلال ايضا حفظا لمصالحهم وهذا ما سنلاحظه في المبحث القادم.

المبحث الثاني

الرفض.. الثورة

ان التنوع الذي خلق في المجتمع الامريكي على الصعيد الاقتصادي الاجتماعي خلق تعددية في الفكر السياسي وفي السلوك السياسي، تجلى هذا التنوع في الثورة ضد الاستعمار. وفي الرغبة في الاستقلال، وفي تشكيل الاتحاد واخيرا في الحكومة المركزية.

المطلب الاول:

بذور الرفض

ان تركيبة المجتمع الامريكي قوميا دينيا طبقيا مهدت لظهور شكلية سياسية موازية للشكلية القومية والدينية والاقتصادية في رفض الاستعمار والرغبة من الاستقلال. ان الاستعمار البريطاني ساهم في بذور هذه الرغبة عند انشائه مجالس محلية تدير شؤون الولاية من قبيل موظفين محليين. اما الحاكم الفعلي معين من قبل الملك البريطاني. فاذا كان الهدف الظاهري من الحكم الذاتي للمستعمرات الامريكية هو لدوافع اقتصادية او سياسية فهناك اسباب اخرى غير معلنة هي اعادة تشكيل الحضارة الاوروبية بطريقة افضل مما هو عليه في القارة الاوروبية الام[30]. لان ظهور الافكار السياسية، الاقتصادية الثورية في اوروبا قياسيا لتلك الفترة، اثرت على الافراد الاوروبيين فظهرت حالات الوعي وهذه تتطلب من الحكام الاوروبيين اعادة تشكيل وتنظيم المؤسسات السياسية الاقتصادية بحيث تساير التطور الفكري الجديد والنهوض الثوري، لكن هذا التنظيم تم في القارة الجديدة ما هو الا كرد فعل

لامتصاص ما حمله المهاجرون من مبدأ التمرد الاوروبي وتحقيق الحرية المفقودة في اوطانهم لان حرية هذه المجالس لها حدود معينة، وان الكلمة الاخيرة للبرلمان البريطاني، وخاصة فيما يتعلق بالشؤون المالية. بعبارة اخرى ان التاج البريطاني كان عليه ان يوازي بين سياسة الحكومة المركزية وبين سياسة الاستقلال الذاتي في ان واحد، ثم ما هي حدود الحكومة البريطانية؟ وما هي حدود السلطات المحلية؟.

اندلع الصراع بين التاج البريطاني الذي يمثله البرلمان البريطاني الذي كان المتنفذ عمليا ونظريا وبين الشعب الامريكي، ان الظروف الموضوعية والذاتية كانت ممهدة لظهور النزاع بين الاثنين منها:

اولا: بروز الوعي لدى الشعب الامريكي، خلال ١٧٠ عاما من استيطانهم للقارة الجديدة، خلق ارضية مشتركة للمستوطنين منها عامل اللغة الذي وحد الفكر والثقافة لدى المستوطنين باختلاف قومياتهم وثقافاتهم، العامل النفسي الذي وحده المستوطنين للدفاع عن اهم مبدأ هو الحرية، الذين ضحوا بانفسهم لاجل تحقيقها، فقرب بين مذاهبهم الدينية باحترام كل مذهب لممارسة حريته الدينية ولو بالحد الادنى، عامل الارض الذي وحدهم لاجل الدفاع عن مبدأ حق العيش، وضمان المستقبل على ارض اختاروها لهم ولاجيالهم وضمان حقوقهم بكل ما فيها وعليها من خيرات. هذا الوعي دفع بالمستوطنين بالعمل الجاد للحصول على الضمان والاستقرار والحرية الذي من اجله غامروا، لان المغامرة والهجرة بحد ذاتها تعتبر ثورة ضد حكوماتهم التي اضطهدتهم ولم تحقق لهم ولاجيالهم سوى الخوف من المستقبل. لذا فان بذور الرفض كانت كامنة في نفوسهم، الا انها لم تفرغ ضد التاج البريطاني بل فرغت في المرحلة الاولى في نهب الارض من سكانها الاصليين واضطهادهم بالتعاون مع حكومات الاستعمار، ثم فرغت ايضا بالعمل الجاد النشيط والابداع، ثم بالصراع فيما بينهم بشهر السلاح لكل من يعترضهم. وعند استقرارهم وجني الخيرات اسسوا لانفسهم البيوت والمدن والاسواق والمدارس والجامعات وضمنوا المستقبل بدأت مرحلة اخرى.

المرحلة التالية تمثلت بظهور الجيل الثاني الذين ولدوا على الارض الامريكية ولا يعرفوا سواها هي الوطن. هذا الجيل نشأ بينهم المثقفين من الاطباء والمحامين والمدرسين، وهم من الطبقة الوسطى، وجيل الثوريين من فئات عمالية فلاحية

وقادة سياسيين من الطباقت التجارية المالكة امثال: جورج واشنطن، جيفرسون كلا حسب انتمائه الطبقي الذي وفر له مقومات الحياة الخاصة بتلك الطبقة اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا، فالدراسة والتحصيل العالي كانت للطبقات الغنية، اما الفقيرة وخاصة البيض منهم فكانت مستوياتهم الثقافية اقل لانهم اما التحقوا بالمدارس التابعة لكنيسة الولاية او لم يتعلموا الا القليل. اما العبيد فانهم محرومون من هذا الحق وخاصة في الجنوب. اذن ان هذا الجيل كان مستواه الثقافي متباين لكن الوعي كان نابضا. من بين هذا الجيل ايضا نشأت طبقة من العسكريين الذين ساندوا الجيش البريطاني في حربه ضد الاستعمار الاسباني الذي كان قابع في الجنوب والغرب والاستعمار الفرنسي الذي كان قابعا في الشمال، تعلمت هذه الطبقة فنون الحرب وخدعة واساليبه فاستطاعوا محاربة الاستعمار البريطاني في حرب الاستقلال.

ثانيا: بروز الوعي لدى الشعب الامريكي على صعيد الخبرات الادارية والتشريعية والقانونية مهدت لمبدأ الرفض والرغبة في الاستقلال بمساهمة ومساعدة التاج البريطاني كيف؟ لو تتبعنا تاريخ الولايات الامريكية لوجدنا ان المستعمرات التي كانت تابعة للاستعمار الاسباني والفرنسي كانت تحكم من قبل حكام ملكيين مستبدين اما المستعمرات البريطانية فانها كانت خاضعة الى حاكم ومجلس بعين من قبل الملك مباشرة وبجانبهم مجلس نيابي اعضائه منتخبين، حظيت ولاية فرجينيا منذ عهدها الاستعماري الاول عام ١٦١٩ باول تجربة تشريعية وانتشرت هذه الظاهرة فيما بعد لكل الولايات الباقية عندما خضعت للاستعمار البريطاني. هذه التجربة امدت المجتمع الامريكي بتطور الوعي القانوني التشريعي السياسي من جانب، وطورت فكرة ثنائية السلطة التشريعية والتي استقرت فيما بعد في الدستور الامريكي[31]. الا انه يلاحظ وجود تفاوت بين ولاية واخرى من حيث طريقة الانتخاب او انتخاب المجلسين وتعيين اعضائها اي المجلس الاعلى والمجلس المحلي، وبمرور الزمن تشكلت سلوكية المجلس الاعلى بالنزعة المحافظة ويمثل كبار الملاك والاغنياء. اما المجلس المحلي فأتسمت سلوكيته بالراديكالية[32]. هذه الظاهرة خلقت رجالا في القانون ذوي مستوى رفيع تعمقوا بالوعي القانوني والخبرات والدراسات القانونية فبدؤا يهاجمون شرعية الاستعمار وشرعية قوانينه المطبقة في امريكا. واخيرا فقد

اكتسبه المواطنون الامريكان خبرة في عملية الانتخاب والتصويت لمجالسهم المحلية وان اختلفت المستعمرات في قوانينها الانتخابية ومدى حريتها في ذلك المجال. فان مستعمرة كونكتيكت كانت اكثر المستعمرات متقدمة في هذا المضمار منذ عام ١٦٣٩ عندما وضعت وثيقتها والتي اعتبرت (اول دستور مكتوب في التاريخ ادى الى خلق حكومة حيث نصت هذه القوانين على انشاء جمعية عامة او محكمة مكونة من نواب من كل مدينة وحاكم ومحلفين ينتخبون كل عام. (فان هذه القوانين اعطت الحق لممثلي المدن الجديدة باحتلال اماكنهم في المجلس بنسبة معقولة لعدد من رجالهم الاحرار)[33].

لذا فان عملية التصويت هي ايضا اختلفت بين مستعمرة واخرى معظمها كانت مقيدة بقيود مالية او معنوية. والاهم من ذلك هو اكتسابهم الخبرة الانتخابية، بمرور الوقت اخذت المجالس المحلية المنتخبة تزداد قوة على حساب الحاكم الفعلي الذي كان يمثل السلطة التنفيذية للولاية. حيث ان (انتقال مركز الثقل من السلطات التنفيذية الى التشريعية بالمستعمرات ادى الى تطور الفكر السياسي بل والى قيام الثورة وتطور الحركة الاتحادية الامريكية، (وايضا) الى نمو فكرة سمو السلطة التشريعية واساءة الظن بالسلطة التنفيذية، تلك المفاهيم التي استقرت في الفكر السياسي الامريكي ولعبت دورا كبيرا في وضع وصياغة الدستور الامريكي)[34].

ثالثا: الوعي السياسي: برز الوعي السياسي بمساعدة عدة عوامل مجتمعة، عندما يتحسس الفرد بان القوة الحاكمة هي قوة متسلطة عليه تفرض قيود لا تمثل مصلحته الحقيقية، وتعارض وتسرق جهده المبذول بحيث لا تساوي ما يسعى اليه من العيش الكريم الذي يليق به كفرد في المجتمع على صعيد اقتصادي اجتماعي، اضافة الى رغبته السايكولوجية في حرية حركته وتفكيره، هذا التحسس بالظلم يحتاج ليس فقط الخبرات اليومية الحياتية بل الى حد ادنى من المعرفة، اي التعليم، لكي يفرق بين الحقوق والواجبات لكل من الحاكم والمحكوم، فيما يتعلق بالمستوطنين الامريكان نلاحظ ان هجرتهم الى هذه القارة كانت نابعة من وعي سياسي لحالة الظلم التي كانت مفروضة عليهم في وطنهم الام. لذا سعوا لتحقيق مبدأ الحرية لهم ولاجيالهم على الارض الجديدة، حرية الحركة في القول والتنظيم واقامة حكم يحقق هذا المبدأ فالاباء المهاجرون كانوا يحملون الافكار والمبادئ في اذهانهم

وكانت مجسدة بمبدأ الحرية وتحقيقها هو الهدف المنشود والدليل هو (اتفاق ماري فلور عام ١٦٢٠) الذي عقده المهاجرون الذين قدموا الى امريكا وهم على سطح السفينة في اقامة مجتمع عادل قائم على قوانين عادلة ومتساوية[35]، ثم جاءت طائفة البيروتيان (الطهريون) ايضا شجعوا فكرة المساواة والحرية لطائفتهم سياسيا اقتصاديا، انهم بقدر ما كانوا ضيقي الافق دينيا، كما يقول دي توكفيل، انهم كانوا من الناحية السياسية متحررين كل التحرر[36]. ولتحقيق مبدأهم هذا سعوا بكل ذكاء في تشجيع العلم والثقافة في بناء المدارس والجامعات، حيث صدر في مقاطعة نيوانكلند امرا بانشاء مدرسة ابتدائية في كل قرية تضم ٥٠ اسرة فخلق حالة الوعي وتجسدها في سلوكيتهم حتى تؤثو وتحقق الهدف في ذلك.

وكذلك طائفة الكويكرز هم ايضا شجعوا على العلم والتعليم والذي كان يتم داخل الكنائس والمجتمع دون استثناء لتحقيقا لفكريهم التقدمي. اما اولاد الذوات وخاصة في الجنوب، ايضا اهتموا بالدراسة بجلب المدرسين الخصوصيين لهم. ان هذه الحملة كانت لها الدور في تفتح الاذهان، وتبلور المفاهيم السياسية خاصة بعد الاطلاع الى ثورة الفكر التي اجتاحت اوروبا والتي ساهمت في بروز الوعي السياسي في امريكا، مثل افكار روسو ومونتيسكو ولوك وهوبس وتعاليم كوك وبلاكستون القانونية. ثم انتشار الصحف في الولايات وكثرة الكتب الدينية والثقافية حملت الفرد الامريكي على قيام مقارنة بين الواقع الحقيقي وبين ما هو يريد. وعليه فان السلوكية السياسية الاقتصادية للاستعمار البريطاني والذي كان يمثله الحكام كانت الشرارة الاساسية في بروز الوعي السياسي، بقدر ما كان الفرد الامريكي مقتنعا بضرورة المساعدة البريطانية في الحكم واقامة المؤسسات على طراز الانكلوسكسوني بقدر ما كان متمردا عليهم لعدم تحقيق العدالة في الحكم بينهم وبين الشعب البريطاني الذي كان يعيش في جو (قياسا لذلك الزمن) تسوده الحقوق القانونية، بعبارة اخرى ان الفرد الامريكي، في بادئ الامر، كان يريد ان تطبق نفس القوانين (في بريطانيا) عليه، لكن العقلية الحاكمة كانت تنظر بمنظار اخر، كونها مستعمرة وتابعة للتاج البريطاني فعليها ان تحتمل، وخاصة من الناحية الاقتصادية، الجزء الاكبر في سد الحاجيات الاقتصادية لبريطانيا العظمى. هذه السياسية ولدت احساس بالظلم لدى الفرد الامريكي، فرفع شعار (لا ضرائب دون تمثل) و(فرض الضرائب بدون تمثيل استبداد).

ان الامريكيين لم يرفعوا هذه الشعارات الا بعد ان تحققت الثقة الكبيرة في نفوسهم النابعة من قوتهم الاقتصادية التي اخذت تنافس الاقتصاد البريطاني. بدؤا يضايقون الحكام في رفع كثير من القيود القانونية التي تحد من حريتهم الاقتصادية وخاصة فيما يتعلق باستثمار الغرب الذي وضعت يد حكومة التاج عليها باعتبارها املاك للتاج البريطاني. اذن كثرة الضرائب والقيود الاقتصادية ثم السياسية خلق التمرد وليس بالثورة. لم يطالبوا في بادئ الامر بالاستقلال ولا الجمهورية ولم يكونوا ضد المؤسسات البريطانية بل ان ولائهم كان للملك والوطن الام، خاصة في مستعمرات نيوانكلند، عدم الاستجابة لهم ادى الى اشعال الثورة والمطالبة بالاستقلال.

المطلب الثاني

الثورة الشعبية

ان الثورة اندلعت في المستعمرات الامريكية ضد الاستعمار البريطاني والذي يمثله الحاكم من جانب وضد الفئات الموالية للاستعمار. فيما يتعلق بهذه الطبقة الاخيرة التي كانت مستفيدة من مساندة التاج لها اقتصاديا وسياسيا. فمن الناحية الاقتصادية وفرت حكومة التاج لها جميع الامتيازات الاقتصادية للاستفادة منها وخاصة المستعمرات، التي كانت تابعة للشركات البريطانية والمستعمرات التي منحها الملك لاعوانه، حيث تشكلت طبقة امريكية ثرية جدا. كان هؤلاء المالكون يتصرفون كالحاكم، حتى بعد ان اخضعت كل المستعمرات للتاج ويعملون على ابقاء نظام الامتيازات الخاصة بهم. اما على الصعيد السياسي كانت لها امتيازاتها السياسية، حيث كانوا مسيطرين على المجالس التشريعية والتنفيذية، فأما يعينون من قبل الحاكم البريطاني لالتقاء مصالحهم واما ينتخبون لان الانتخاب كان مقتصرا على الطبقات الميسورة فقط. هذه الطبقة استفزت افراد المجتمع بسلوكيتها، كاقطاعي (وليم بيرد) الذي كان يملك اقطاعيات واسعة في فيرجينا (يملك مسكنا فحما اشتهر في كل ارجاء المستعمرة بابهته واثاثه الفخم ومكتبته الضخمة.. اذ اهان انتقاده لصغار الفلاحين الذين يعملون بايديهم فيفيرجينا فلم يهن تصميمه على ضرورة خضوعهم لحكومته من السادة الاعلين)[37]. وكذلك المستاجر (صموئيل سيوال) الذي كان يبرر سياسة الحكومة (لا يمكن احتماله ان يطبع الافراد العاديون افكارهم وانتقاداتهم على الاعمال العليا للحكومة)[38]. وغيرهم من الذين كانوا مستفيدين من حكومة التاج. لهذا نلاحظ ان هذه الطبقة عارضت الثورة وبعد نجاحها اضطرت ان تهرب الاكثرية منها والباقي التزمت الصمت او منهم من انضم الى الثورة فشكلوا الجناح اليميني لها.

اما فيما يتعلق بساسة حكومة التاج، فكانت سياستهم الشرارة الاولى لتفجر التراكمات. فهناك اسباب مباشرة واسباب غير مباشرة. من الاسباب المباشرة: منذ الدخول وحتى الاستقلال تركز عند المستوطنين وخاصة الاجيال الثانية وما بعدها احساس عبر الزمن بان لهم قوانينهم التي صاغتها العوامل الجغرافية والتاريخية من خلال الخبرات التي تلاقفوها من ابائهم المهاجرين والخبرات التي حصلوا عليها من التجربة الحية في نشاطهم وجهدهم وفكرهم. ان هذه القوانين امريكية صرفة، رغم ان اساسها هو انكلوسكوني ومؤطرة باطار المؤسسات الانكوسكونية. لكن توجد اضافات ينبغي ان تحترم لانها من صميم التجربة الامريكية ومن منطلقات العقلية الامريكية التي اوجدتها التجربة الشاقة في القارة الجديدة.

وعليه فهناك مفاضلة بين الخيارات، اما البقاء على الاستعمار البريطاني وتحمل كل سلبياته او الاستقلال التام مع الحفاظ على التراث والثقافة ومؤسسات الوطن الام؟ اذن معيار الفائدة، هو منطلق فلسفتهم الفائدة المادية الاقتصادية التي يحصلون عليها لقاء الجهد المبذول في وطنهم، والفائدة المعنوية هو احساسهم بالحرية في ادارة شؤونهم السياسية دون خضوع لاي حاكم غير امريكي، وان القوانين تشرع في الولايات الامريكية ومن العقلية السائدة والظرف وليس من (ويسمنستر) وتنفذ من الامريكيين فقط. بلورت الفلسفة الامريكية القائمة على حرية المبادرة الفردية. والتجربة الحية، فحققت نتائجها وادت الى بناء كيان اقتصادي قوي الذي ينافس الاقتصاد البريطاني والفرنسي القوي في قارة اوروبا. هذه الفلسفة عززت الثقة في نفوسهم واطلقت العنان للطاقات الكبيرة المكبوتة لرفض كل من يقف امام حريتهم بالحركة للحصول على تجربة اكبر وفائدة مادية اعظم ورفض كل العوائق من قوانين وتشريعات سياسية قانونية وعوائق معنوية من دين وفلسفة وعادات، خير من وضح هذه الفلسفة دي توكفيل عندما قال: (فالسمات الرئيسية لذلك الذي اسميته منهج الامريكي الفلسفي هي: تحاشيهم ان تستعبدهم النظم والعادات وقواعد الاسرة وبديهياتها او ان تستعبدهم اراء الطبقات، وضروب التعصب القومي الى حد ما، وكذا عدم الاخذ بالتقاليد والعرف الا من حيث هي وسائل لتحصيل المعارف، ولا بالحقائق القائمة الا من حيث هي دروس تستخدم في تادية ما يعلمونه بطريقة اخرى وعلى صورة افضل والبحث عن اسباب الاسياد لانفسهم وان انفسهم وحدها، والعناية بالنتائج من غير تقيد بالوسائل المؤدية اليها والنفاذ من الصورة الى الجوهر. تلك هي سمات منهج الامريكيين الفلسفي)[39].

لم تحترم حكومة التاج هذه الفلسفة ولا احساسهم، فزاد التباعد الفكري بل زدات حكومة التاج من فرض ايديولوجيتها وفلسفتها وقوانينها فزاد التوتر بينهم. اما الاسباب المباشرة فهي:

السياسة التدخلية لحكام المستعمرات في الشؤون الادارية والتشريعية للمجالس المحلية، وعمليات الطرد لكل من يعارضها من الموظفين، والسياسة القمعية التي انتهجتها ازاء التمردات والتظاهرات ضد المواطنين، كثرة البذخ والامتيازات للحكام واعوانه، التدخل في العمليات الانتخابية للمجالس المحلية، والتلاعب بنتائجها. كثرة سياسة الممنوعات وخاصة فيما يتعلق بحرية الرأي وحرية الصحافة عند توجيه الانتقادات الى الحاكم والتاج البريطاني. عمليات الاستغلال الاقتصادي لصالح التجار واللوردات والاثرياء الانكليز على حساب الامريكيين. هذه السياسات تراكمت بشكل متسلسل والاهم والذي ادى للانفجار هي السياسة الضريبية، ضريبة الشاي.

المطالب الثالث

الحكومة المركزية :

بقدر ما كان الصراع على اشده ضد الاستعمار البريطاني للحصول على الاستقلال، كان هناك صراعا اخر يحدث بين فئات وطبقات الشعب الامريكي اي الولايات الثلاث عشر، بقدر ما اتفق معظم الشعب على شعار الاستقلال بقدر ما حدث خلاف حول طبيعة الحكم ونوعيته. فلقد انقسم الشعب الامريكي الى فئات حول الحكومة الجديدة فهم:

- الفئة الاولى، كانت تناضل من اجل الاستقرار التام واقامة حكم تقدمي وذلك باقامة حكومة ثورية تحقق التغيرات الجذرية على الصعيد السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، وفق مبدأ توزيع الاراضي بشكل عادل على كل الافراد ومشاركة الشعب بشكل فعال في السلطة السياسية، ضمن نظام جمهوري ديمقراطي دستوري دون تمييز، لا على اساس طبقي ولا على اساس التمييز العرقي، ولا على اساس قومي. قاد هذه الفئة جماعة الكويكرز والذين ساندوهم من الفقراء والعبيد. هذه الفئة كانت تمثل اليسار الثوري في الولايات.
- الفئة الثانية: كانت تطالب بالاستقلال واقامة حكومة وطنية، تحقق الحرية والسعادة. وتعمل على تقليل الفوارق الطبقية وذلك بفرض ضرائب تصاعدية على الاغنياء واعفاء الفقراء، واعطاء ارض لكل فرد لكي تزرعها تحقيقا لمبدأ المساواة

وتحقيق الديمقراطية لان (الديمقراطية الزراعية تربط حرية كل فرد بالارض التي يزرعها)[40]. ركزت هذه الفئة على احترام حرية الفرد بشكل كبير حتى انها عارضت قيام حكومة مركزية للولايات الثلاث عشر خشية التضييق على حرية الافراد، وفضلت قيام مجالس محلية تنتخب بشكل دميرقاطي داخل كل ولاية تسعى الى فض مشاكل الافراد دون مركزية من العاصمة. قاد هذه الفئة الارستقراطي (توماس جيفرسون) و(باتريك هنري) و(جون ادامز) وغيرهم وكانوا يشكلون اليسار الامريكي.

- الفئة الثالثة، فهي تمثل المعتدلين، المحافظين، الذين كانوا يطالبون بالاستقلال لان الاستعمار اخذ يهدد مصالحهم الاقتصادية بفرصه الضرائب والقيود التجارية، لذا فانهم ساندوا الاخرين بالثورة لنيل الاستقلال السياسي/ الاقتصادي، الا انهم كانوا ضد تحقيق المبدأ الديمقراطي وضد كل الافكار والمبادئ الثورية. كانوا مع مبدأ تحقيق مركزية الحكومة بفلسفة الطهريون (العبرة بالنتائج المادية مهما كانت الوسائل) مثل هذا الاتجاه الجنرال الارستقراطي (جورج واشنطن واسكندر هاملتون) ذو العقلية الرأسمالية.

- الفئة الاخيرة: فهي تمثل الارستقراطية الامريكية الكبيرة التي كانت تقف ضد الثورة ومكرسة كل ولائها للاستعمار البريطاني. معظم هذه الفئة هربت الى الخارج خلال الثورة والباقي منهم شكلوا اليمين الامريكي وبمرور الزمن اقتربت من جبهة المحافظين.

في خضم الصراع ضد الاستعمار طفحت على الواقع الاجتماعي السياسي الامريكي كتلتين: كتلة اليسار وتزعمها جيفرسون وانصاره، وكتلة اليمين وتزعمها واشنطن. تجسد هذا التقسيم بشكل سافر في تشكيل القوات المسلحة (الحرس الوطني، ومليشيا الدفاع) التي كانت تحارب قوات الاحتلال، كان الجنود يمثلون الفلاحين والمزارعين الصغار وانضم اليهم شباب الكويكرز الذين كانوا كثيرا منهم منحدرون من طبقات غنية، حاربوا الاستعمار بشجاعة املا في تحقيق مبادئهم. اما الضباط فانهم كانوا من الطبقات الغنية والذين عاملوا الجنود خلال حرب الاستقلال بقساوة واحتقار مما خلق ردود فعل كبيرة عند الجنود ليس فقط ضد

الاستعمار بل تعمق ايضا ضد الاغنياء فسبب، بعد نجاح الثورة، ثورات شعبية تطالب بتحقيق العدالة الاجتماعية الاقتصادية، اي عند انتهاء ثورة الوطن بدأت ثورة الشارع. هذا الصراع نقل برمته الى الحكومة الوطنية. كيف؟

ففي المؤتمر الاول في ٥ ايلول ١٧٧٤. خلال الثورة، ظهر اول انقسام بين كتلة اليسار وكتلة اليمين، الاكثرية كانت تطالب باتخاذ قرارات ثورية وجذرية ضد الاستعمار منهم (باتريك هنري، صموئيل ادامز وجيفرسون)، وقسم كانوا رافضين لتلك القرارات لانهم كانوا لا يؤيدون الانفصال عن بريطانيا كجورج واشنطن ومجموعته، فصدرت قرارات تؤيد وجهة نظر اليمين.

اما المؤتمر الثاني في ايار ١٧٧٥ ايضا سيطر المحافظون على اتخاذ القرارات التي تهدف المصالحة مع الاستعمار والابتعاد عن الثورية اي فكرة الاستقلال. لذا فان مبدأ الاستقلال لم يتخذه الكونكرس بقناعته بل فرض عليه من قبل الشعب. بعبارة اخرى ان الشعب هو الذي دفع اعضاء الكونكرس الى خطوات الاستقلال وليس العكس، ففي ٤ تموز ١٧٧٦، اجبر اعضاء الكونغرس على اعلان وثيقة الاستقلال التي صاغها توماس جيفرسون والتي عدل فيها كثير مما طرحه من المبادئ من قبل المحافظين[41]. ان هذا التردد يعكس الخوف الذي انتاب المحافظون من اقامة حكومة ثورية الذي لا يحقق مطامحم. ثورة الشارع اخذت تتسع نظرا للاوضاع الاقتصادية المتردية، وخاصة عندما شعر الفرد الامريكي بان صوته غير مسموع في الكونغرس، لقد طالب بتوزيع الاراضي التي كانت من املاك حكومة الاستعمار، او الغاء جميع الديون التي ترتبت على الافراد من قبل الملاك المحليين اثناء حرب الاستقلال، الا ان الكونغرس اتخذ قرارا ببيع تلك الاراضي، مما زاد نقمة الافراد. لان جميع هذه الاراضي اشتراها الاغنياء. وحدثت مضاربات كثيرة مما رفع سعرها، كرد فعل اتسعت التمردات ضد سلطة الكونكرس وضد المجالس المحلية في الولايات الامريكية كثورة (دانيل شايس) في ماشوسس وكذلك حدثت ثورات في نيوهامشير وفيرموت، ورويلاند. هذا الوضع اقلق السلطات السياسية في الولايات ووضعها امام خيارين:

١. اما تحقيق المطالب الشعبية سياسيا اقتصاديا.
٢. واما خلق حكومة مركزية تأخذ على عاتقها مسؤولية القرارات وتحقيق الامن.

وبما ان ادارة هذه المجالس معظمها تدار من قبل الطبقات الغنية والمحافظين، وبما ان اعضاء الكونكرس معظمهم من المحافظين، لذا فان الوضع تطلب حلا سريعا. وعليه فان الخيار الثاني هو الافضل

لهم ولمصالحهم. لماذا؟ لوجود مشاكل عديدة، حلها يحقق مصالحهم. من هذه المشاكل:

- ان الولايات الثلاث عشرة اخذت تتصرف كل واحدة منها كدولة مستقلة غير مهتمة بالحكومة الوطنية، حتى وصل الامر ان اخذت بعض هذه الولايات باقامة علاقات خارجية مع الدول الاخرى وهذا يضر بمصالحهم.
- كثرة المشاكل بين الولايات كاد ان يصل الى حرب اهلية بسبب مشاكل الحدود او مشاكل اقتصادية تتعلق بالتجارة بين الولايات..
- مشاكل اصدار العملة المحلية، ومشاكل الضرائب، واختلاف قرارات المحاكم المحلية، ومشاكل الهنود الحمر، خلق تصادم.
- والاهم، هي كثرة الانتفاضات الداخلية وخاصة ظهور رغبة لدى سكان الولايات في توزيع املاك الاغنياء وجعلها مشاعة انطلاقا من مبدأ الارض للجميع[42]. هذا ما ارعب الطبقات الغنية في الولايات.

خير من عبر عن حالة الفوضى جورج واشنطن حين قال: (ارى عجلات الحكومة تتحطم تباعا)[43]. ان الواقع الاجتماعي، الاقتصادي الجديد بعد الثورة فرض على الساسة الامريكان ايجاد حل سريع فبادر المحافظون وعلى راسهم هاملتون في اقناع الاخرين للنظر في عقد مؤتمر موسع لمراجعة قوانين الاتحاد التعاهدي (الكونفدرالي). والعمل على قيام اتحاد فيدرالي مركزي بين الولايات. وجهت الدعوة الى (٥٥) شخصية. عقد المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا واستمر من ١٧٨٧/٥/٥ الى ١٧ ايلول ١٧٨٧ بشرط ان تكون جلساته ومناقشاته سرية، وهذا الشرط فسر على اساس قوة المحافظين في ابعاد رجل الشارع من الاطلاع وفرض الامر الواقع عليه، والاغرب من ذلك هو غياب قادة اليسار من المؤتمر مثل توماس جيفرسون، وجون هانكوك، باتريك هنري، صموئيل ادامز. وضح شارلز بيرد صورة ذلك المؤتمر بقوله (ان الذين حضروا الى المؤتمر الدستوري هم ينتمون للمصالح الامريكية.. وان الدستور جاء معبرا عن المصالح الاقتصادية للطبقة الراسمالية الامريكية ولتأمين نظم الحكم القائمة)[44]. وبناءا على مقررات هذا المؤتمر وضع الدستور الامريكي الدائم الذي لم يتغير فيه الا قليل وتشكلت الحكومة المركزية والسلطات الثلاث، والتي تقر جميع الدراسات حوله بانه متوازن في تحقيق سلطاته بين الولايات والحكومة المركزية، وانه متوازن في تحقيق مصالح جميع افراد المجتمع ونظرة

متفحصة لهذا الدستور، نــــرى ومنـــذ وضعه ذو مظهر ديمقراطي فقط وفـــي جوهره تحقيق مصالح الطبقات الغنيـــة التي دأبت وبكل مسعاها الـــى تشـــكيل الحكومة المركزية حتى تتحقق المعادلة الاساسية:

تعاون وثيق بين: رجال الاعمال + رجال السياسة = نظام سياسي قوي

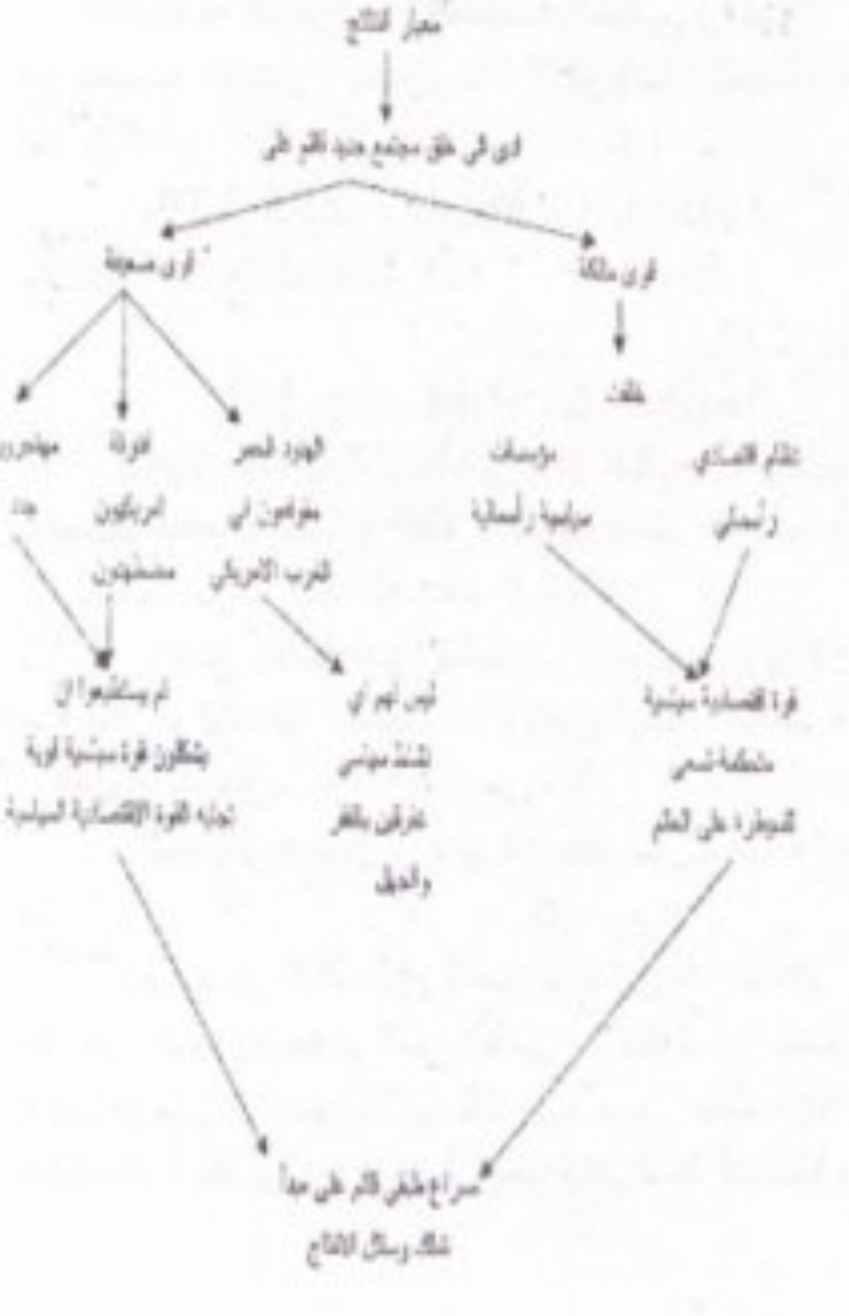
ولقد اقـــر الواقـــع والزمـــن الطويل على حقيقـــة هـــذه المعادلـــة، فرجال الاعمال والمصالح شكلوا القـــوة الاقتصادية الضاغطة علـــى السـلطة السياسية ورجـــال السياسة يشـــكلون الاحزاب السياسية الهيكلية المستندة في وجودها على هذه الجماعات. لقد صمد هذا النظام خلال قرنين ونيـــف علـــى حساب الشعب الامريكي. اي ان قـــوة هذا النظام مستمدة من قـــوة المصـــالح الاقتصادية الكبرى، والذي بـــدأ مـــن اقتصاد الملاكيين الزراعيين وينتـــهي الى الراسمالية.

الخاتمة

ان البحـــث تنـــاول دراســـة العوامل التي خلقت النظـــام السياســـي الامريكي لمعرفة مصـــدر قوتـــه. ان مصدر القوة يكمن في المبدأ الذي امـــن به الاباء المؤسسون الطهريون وطبقوه أي العـــبرة بالنتـــائج. اي ان مقيـــاس النجاح والتقدم يتحدد بالنتائج الماديـــة الملموسة. ينطوي هـــذا المبـــدأ علـــى الحرية الفردية المادية واخيرا القوة. ان هذا المجتمع استند منذ نشـــأته علـــى مبدأ القوة (هي القانون) والاســـتغلال (هو الوسيلة) ثـــم خلـــق مؤسســـاته السياسية التي صيغت علـــى شـــكل دستور ثم تعمقت هذه المبـــادئ بعـــد دخول عـــالم التكنولوجيـــا فـــأفرزت مجتمعا منقسما الى قسمين:

- القوي المالك
- الضعيف غير المالك

وهـــذا الواقـــع الاجتمـــاعي الاقتصادي افرز بـــدوره مؤسســـات سياسية اقتصادية تتحكـــم بـــالمجتمع قائمة على استغلال القوى المنتجة. اذن ان:



(1) د. محمد انور عبد السلام: التجربة الاتحادية الامريكية وقيمتها للوحدة العربية، القاهرة، دار النشر، ١٩٧٤، ص١٥.

(2) Claude Julien: Le Reve Al L Histoire, Bernard Grass et Paris, 1977, p. 253.

(3) Luther. S. Luedtke: Making America, the Societey and culture of U.S. Polished by the United Information Agency 1987, P.330.

(4) Ibid. p. 332.

(5) Ibid. p. 332.

(6) Ibid. p. 332.

(7) Alexis De Tocqueville: La Democracie en Amerique. Vol.1. p.10

ترجمة، امين مرسي قنديل، مكتبة مدبولي، القاهرة.

(8) Julien. C. Ibid., P.251.

(9) مجلة المعرفة: المجلد الثاني رقم ١٦ مؤسسة داغر، بيروت، لا توجد السنة، ص٣٣٢.

(10) Julien. C. Ibid. P.253-259.

(11) Luther S. Lnedtke. Ibid. pp.303.

(12) Julien .C. Ibid., pp.251.

(13) يتكون التاج البريطاني من اقاليم: انكلترا واستكلندا وايرلندا واطلق عليها اسم المملكة المتحدة. حيث اتحدت عام ١٧١٧.

(14) راجع بالتفصيل تشارلز وماري بيرد: تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، مكتبة اطلس، دمشق، ١٩٦٤، ص١٤.

(15) تشارلز وماري بيرد: مصدر سابق، ص٢٦.

(16) مغامر ايطالي شارك في الحملات الاكتشافية ووصل الى القارة الجديدة بعد كولومبس الا انه كتب كثيرا من التقارير المفصلة عنها موضحا ذلك بخرائط فاطلق علماء الجغرافية الالمان على القارة الجديدة اسم امريكا منذ عام ١٥١٢.

(17) د. رأفت غنمي فتح: امريكا والعلاقات الدولية: عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص١٦.

(18) Alexis De Tovqueville. Ibid. Vol ii. P.10.

(20) تشارلز وماري وليم: مصدر سابق، ص٨٥.

(21) مودو مكابيتر شام: قصة رؤساء الولايات المتحدة الامريكية: المكتبة العمومية/ دمشق ١٩٥٣.

(22) د. حسين فوزي النجار، امريكا والعالم، القاهرة، مكتبة مدبولي ١٩٨٦، ص٢٧.

(23) راجع:

Julien. C. Ibid., P.256.

(24) Luther. S. Luedtke: Ibid., PP.42.

(25) الن يتفتز، هنري مشيل كوماجر: تاريخ الولايات المتحدة، المؤسسة الاهلية المدينة، ١٩٥٦، ص٤٢-٥٠.

(26) تشارلز وماري بيرد: مصدر سابق، ص ٥٠.

(27) المصدر اعلاه، ص٣٠.

(28) د. محمد انور عبد السلام، مصدر سابق، ص٢٣.

(29) الن تيفيتز وهنري ستيل كوماجر: مصدر سابق، ص٤٩.

(30) دان ليسني: الثورة الامريكية المدنية مؤسسة سجل العرب/ ١٩٩٦، ص١٢.

(31) روسكو باوند: ضمانات الحرية في الدستور الامريكي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٧، ص٥٧.

(32) د. محمد انور عبد السلام: مصدر سابق، ص٢٤-٢٩، ٢٦.

(33) تشارلز وماري بيرد: مصدر سابق، ص١٨.

(34) د. محمد انور عبد السلام: مصدر سابق، ص ٢٤-٢٩، ٢٦.

(35) الن نيفينز، هنري ستيل كوماجر، مصدر سابق، ص ٣٠.

(36) De Tocqeville: Ibid., Vol.11, P.45.

(37) تشارلز وماري وليم، مصدر سابق، ص ٥٧.

(38) تشارلز وماري وليم، مصدر سابق، ص ٥٧.

(39) De Tocqueville: Ibid., Vol.11. P.1.

(40) Claude dulien: Ibid. pp.258.

(41) تشارلز وماري بيرد: تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، مكتبة طرابلس، دمشق، ١٩٦٦، ص ١١٩.

(42) الن وهنري ستيل كوماجر، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٠٩-١١٠.

(43) الن وهنري ستيل كوماجر، المصدر السابق، ص ص ١٠٩-١١٠.

(44) Charles Bearel, An economic interpretation of constitution of the United states, New York, 1935, PP.16-23.